

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ / ٢ / ١٤٤٣ هـ

تغيب القدوات الحسنة

فلقد أنعم الله على أوليائه المتقين، فمنّ عليهم بأكمل الصفات، وأجل الأعمال، وأجمل الأخلاق، صدقاً في الإيمان، وسداداً في الأقوال، وكمالاً في الأخلاق، ولقد جمع سبحانه تلك الكمالات، في صفوته من خلقه، محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، فمدحه بذلك وأثنى عليه، مؤكداً ذلك بالقسم العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثم وجه سبحانه أهل الإيمان، إلى الاقتداء بنبيه عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وقال ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية أصل كبير، في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وأحواله، فإنه صلى الله عليه وسلم رأس الأخيار، وأكمل الخلق، وإمام أهل التقوى، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، وأعظم الشفعاء شفاعة في أهل التوحيد، وأول من يجوز الصراط، وأول من يستفتح باب الجنة ويدخلها؛ فمن أحب مرافقته في الجنة فليخلق بأخلاقه، وليحذر مخالفته، ويلزم طاعته ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ولهذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،

أعظم الناس فوزاً بعد النبيين، بالثناء العظيم، والوعد من الله بغاية التكريم، والرضوان والنعيم المقيم، وذلك لحسن اقتدائهم به، وكمال اتباعهم له، وصدق إيمانهم به، وهكذا من اتبعهم بإحسان من قرون الأمة، فإنه يلحق بهم، ويفوز برفقتهم، كما قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

أيها المسلمون: ومن القدوة الصالحة المحمودة، اقتداءً الذرية بالآباء الصالحين، فيما هم عليه من الصلاح والاستقامة، فإن ذلك من أسباب رفعة الدرجة، وجمع الشمل في الجنة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فأخبر سبحانه عن فضله وكرمه، ولطفه بخلقه وإحسانه إليهم، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم بالإيمان، يلحقهم الله بأبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم؛ لتقر أعين الآباء بالأبناء؛ فيجمع سبحانه بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع من هو أقل عملاً، وأدنى درجة، إلى قريبه الذي هو أعظم عملاً وأعلى منزلة.

فالإقتداء الحسن، والإتباع الصالح المحمود، إنما يكون من اللاحق بالسابق، في الإيمان بالله، والعمل الصالح الذي يحبه الله ويرضاه، والخلق الجميل، الذي مدحه الله، كما قال سبحانه عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ فهكذا يكون الأبناء الصالحون، خلفاً لمن سلف، ويكون الآباء المؤمنون، قدوة للأبناء في الخير.

فاتقوا الله أيها الآباء، وكونوا قدوة صالحة لأبنائكم في الخير، وحاسبوا أنفسكم، وتفكروا في حالكم بعد الموت، فقد أبلغ في الإعدار، من تقدم بالإنذار ﴿أَوْلَمْ نُنَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾

فألهم

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أمرنا بالاعتداء بأهل الخير والرشاد، ونهانا عن الاعتداء بأهل الشر والفساد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تنفع قائلها يوم المعاد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من سائر العباد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

عباد الله : ومع تغيرات الزمان ، وتقلبات الأحوال، والانفتاح على العالم ، بكافة الوسائل ، اهتزت عند البعض الثوابت ، وتغيرت القدوات، وأبرز للشباب والبنات ، قدواتٍ تافهة، فهذا يتابعه الملايين، لأنه يستهزئ بالدين، وذاك ارتفع اسمه، لأنه يكشف عورته، وتلك يتابعها الملايين لأنه تظهر مفاتها، وكلما زادت في التعري؛ زاد الأتباع، وغيرهم اشتهر بتصوير نفسه مع زوجته ، حتى في غرفة النوم، في منظر يندى له الجبين ، ويستفز الصالحين، ويحرك غيرة المحافظين، قدواتُ الشباب والبنات اليوم -إلا من رحم الله - اللاهون والعاثون، والمغنون والراقصون، والمستهترون الضاربون بالقيم عرض الحائط.

عباد الله: غيبت عن شبابنا وبناتنا أخلاقُ الأنبياء، وسمتُ الصحابة والتابعين ، وقيمُ أئمة الهدى وأعلام الدين، قل لي بربك: من قدوات شبابنا وبناتنا اليوم ؟ أهم الأنبياء والمرسلون؟ أم هم الصحابة والتابعون؟ أم هم الأئمة المهديون؟ أهن أمهات المؤمنين؟ أهن الصالحات؟ أهن القانتات؟ أهن المتمسكات بالعفة

والحياء؟ أهن الخافضات للأصوات؟ أهن القائمات بحقوق الآباء والأمهات
والأزواج؟

فيا معشر الإباء: أبنائكم في أعناقكم أمانة ، وتربيتكم لهم ديانة، إلى الهدى ردهم،
وعلى الحق اطروهم، فإنكم بين يدي الله موقوفون، وعنهم مسؤولون.